لماذا نُحِبُّ هَذِهِ الأشْيَاء ؟

النخلة

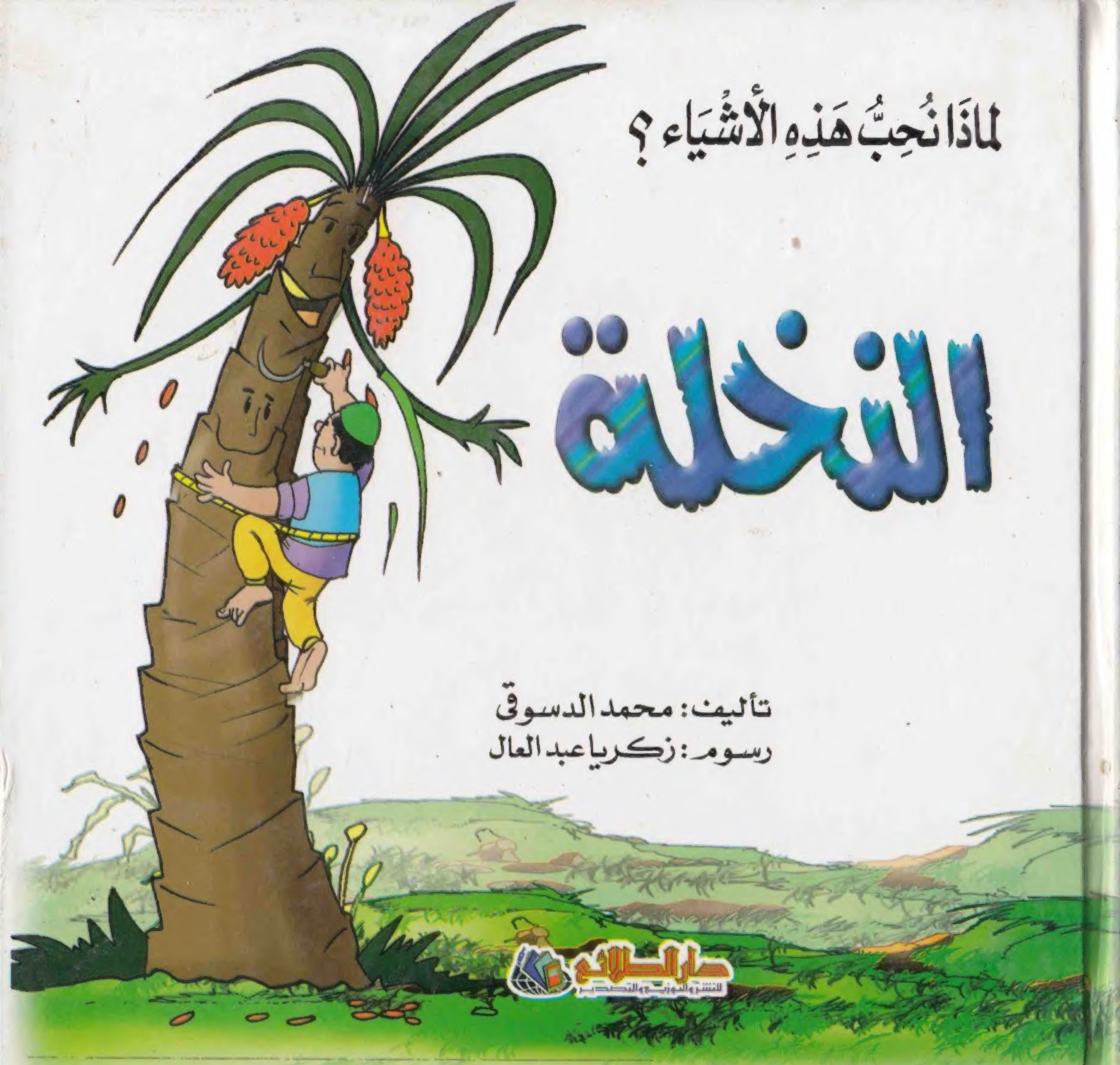

تأليف : محمد الدسوقى
رسوم : زكريا عبد العال

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

لماذا نُحِبُّ هَذِهِ الأشْيَاء ؟

النخلة

تأليف

محمد الدسوقى

رسوم

زكريا عبد العال

دار الطلائع

للنشر والتوزيع والتصدير

الدسوقى ، محمد .
لماذا نحب هذه الأشياء ؟ / تأليف محمد الدسوقى ؛ رسوم زكريا عبدالعال
- ط١ - القاهرة : دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.
لماذا نحب هذه الأشياء ؟
١٦ ص ؛ ٢١ سم
١- قصص الأطفال
أ- العنوان ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع : ١٥٢٥ / ٢٠٢١
الترقيم الدولي : 977-277-454-2
تصميم الغلاف : زكريا عبدالعال

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي -
خلف التوحيد والنور - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٢٧٤٤٦٤٢ (+٢٠٢)
تليفاكس: ٢٢٨٩٦٦٤٩ (+٢٠٢)
E-mail : info@altalae.org
Web site: www.altalae.org

جميع الحقوق محفوظة
للناشر

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.
© 2021

ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أيامِ الخَرِيفِ .. عَزَمَ الوالِدُ على الرَّحِيلِ..
لَقَدْ قَرّرَ أَنْ يُسَافِرَ لِلْبَحْثِ عَنْ عَمَلٍ شَريف ..
يُوَفِّرُ له ولأبنائه الثلاثة حياةً كَريمةً .. وعِيشَةً أَفْضَلَ .. ومُسْتَقْبَلًا أجْمَلَ !
فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ جَلَسَ الأبُ مع أبنائِهِ الثَّلاثَة ..
وأخْبَرَهُم بما عَزَمَ عَلَيْهِ .. وقَالَ لَهم : يا بَنِيّ ! إني مُسافِرٌ غدًا !
وقد أغيبُ عامًا أو أكْثَرَ ! لكنّي تركتُ لَكُمْ ولوالدتِكُم بعضَ النُّقُودِ..
لتُنْفِقُوا مِنْها حتى أَعُودَ ! وفي الصباحِ صَحِبَ أولادَهُ الثَّلاثَة وقَالَ لهم :
تعالَوْا لِنُوَدِّعَ عَمّتَكم.. وأُوصِيهَا بكم خيرًا !!
قال الأولادُ : عَمّتَنا ؟! وهَلْ لَنَا عَمّةٌ لا نَعْرِفُهَا ؟! قالَ الأبُ : نَعَمْ !

سارَ الأَبُ وأولادُه الثَّلاثةُ حتى وَصَلُوا إلى حَقْلٍ قريبٍ من مَنْزِلِهم..

وأمامَ نَخْلةٍ عَالِيَة وقفَ الوالدُ .. وأشَارَ إلى النَّخْلَةِ وقال: هذه هي عَمّتُكم النخلةُ ! غَرَسْتُها من أجْلِكُم !

وسَوْفَ تكونُ إلى جَانِبِكُم هِيَ وأَخواتُها !

فاسْأَلُوها تُعْطِكُمْ إذا طالَ غِيابي، واحْتَجْتُمْ إلى النُّقُودِ.

عَجِبَ الأَولادُ وقالوا : عَمّتُنا النخلةُ !! عَمَّتُنا النَّخْلَةُ !!

قال أبوهم : نَعَم عَمَّتُكُم النخلةُ ..

إنها شجرةٌ كلها فوائد! يغرسُها الآباءُ لِلْأَبْنَاءِ ..

والأبناءُ يَغْرسون لمَنْ يأتي بعدَهم جِيلًا بَعْدَ جِيل !

إِنَّ النخلةَ رمزُ الوفاءِ..

تَجُودُ بثمرِهَا ولا تبْخَلُ به على أحَدٍ !

ودَّعَ الجميعُ النخلةَ وأخواتٍ لَهَا صغيرات إلى جوارِها ..

ورجعوا إلى البَيْتِ مع والدِهم... لِيُوَدّعَ والدتَهم..

سافَرَ الأبُ بعد أن احْتَضَنَ أولادَه، وَوَدَّع زَوْجَتَه..

مَرّتْ أيامٌ وشُهورٌ ..! والأولادُ يُنْفِقون مِمَّا تركهُ لَهُمْ أَبُوهُمْ !
لكنّ الغَيْبةَ قَدْ طَالَتْ ! والنقودُ تكادُ تَنْتَهِي !
راحَ الأولادُ يُفَكِّرون .. ويَتَسَاءَلُون : ماذا نَعْملُ ؟! وكيف نَتَصَرفُ ؟!
قال أوسَطُهُمْ : لَقَدْ كانَ أبي يقولُ لي دائمًا :
مَنْ جَدَّ وَجَدَ .. ومن زَرَعَ حَصَدَ ..
وقال أكبرُهم : ولقد كانَ أبي يقولُ لي :

إذا أنـتَ لـم تـزرَعْ وأبْـصَـرْتَ حَـاصِـدًا
نَـدِمْـتَ عـلـى الـتّـفْـرِيـطِ فـي زَمَـنِ الـبَـذْرِ !

وقال أَصْغَرُهُمْ : أَلَسْنَا رجالًا ؟
قالوا : نعم .
قال : هذا زَمَن البَذْر ! ولَنْ نُفَرّطَ لكيلا نَنْدَم !!
وهُنَا قالَ أكْبَرُهُمْ :
الآن عرفْتُمُ الطَّرِيقَ !
فتعَالَوْا إلى عَمَّتِنا .. نَعْرِضُ الأمرَ عَلَيْها ..
ونُنَاقِشُ المُشْكِلَةَ بينَ يَدَيْهَا.. لَعَلّها
تَقِفُ إلى جانبِنَا.. وتُباركُ خُطُواتِنا!

وَلَمَّا رأَتْهُمُ النَّخْلَةُ قَادِمِينَ عَلَيْها.. فَرِحَتْ بِهِمْ .. وقَدَّمَتْ لهم من رُطَبِها..
فأكَلُوا وشَبَعوا.. ونَعِمُوا وسَعِدوا بِجِوارِها!
وفَتَحَ الأولادُ عُيُونَهم على كَنْزٍ.. تَرَكَهُ لَهُمْ أَبُوهُم!.. وتَحْمِلُه عَمّتُهُم النخلةُ لهم هِيَ وأخواتُها!
لم يَكُنْ لديْها ما تُقَدّمُه لَهُمْ يومَ الوَداعِ في حَضْرَةِ أبيهم!
أما اليومَ فإِنَّها تُقَدّمُ لَهُمْ الرُّطَبَ اللَّذِيذ!
وتفتحُ عيونَهم على ما تَدّخِرُه لهم في غيابِ أبيهم..
من جَرِيدِها.. وخُوصِها.. ولِيفِها.. وزَيْتِها .. إلى جانبِ رُطَبِها!

وقال أحدُ الأولادِ :

الآنَ عَرَفْتُ فَضْلَ عَمَّتِنا النخلةَ !

لقد ترك لَنَا أَبُونَا ما يَحْمينَا من الجُوعِ !

وكيف يجوع بيتٌ فيه تَمْرٌ ؟!

وقال الثاني : إنهم يُسَمُّون النخلةَ في الواحات : « شجرةَ الحَيَاةِ ».

وقال الثالث : لهذا كان العربيُّ يحْمِلُ تمْرَهَا معه أيْنَمَا ذَهَبَ، ويَغْرِسُها حَيْثُمَا حَلّ !

فلماذا لا نَجْنِي هذا الرُّطَبَ.. ونُبْقِي لَنَا مِنْه ما يَكْفِينَا ويُطعِمُنا .. ونَبيعُ الباقي لِنُنْفِقَ منه على بَيْتِنَا؟!..

قال أَخَوَاه : يا لها من فِكْرةٍ مُنْقِذة !.. لكن عمَّتنَا لا تجودُ بِرُطَبِها إلَّا كلَّ عامٍ ! فَلْنُفَكِّر في عملٍ آخر!.. قبلَ أَنْ يَنْفَدَ الرُّطَبُ.. وتَنْفَدَ النُقودُ!!

وكأنما كانت النَّخْلَةُ تَسْمَعُ حديثهم.. وتَسْعَدُ بِجِوارِهم..

راح الأولادُ يفكِّرون ويفكِّرون، وقَرَّروا أن يَعْمَلُوا شيئًا..

ولو كان بسيطًا..

إن مسافة « الألف ميل » تبدأُ بخُطْوةٍ !.. وإن يدًا إلى يَدٍ قُوّة.. والأعمالُ العظيمةُ تبدَأُ بِفِكْرَةٍ !

كل هذا وعَمَّتُهم النخلةُ تُطِلّ عليهِم..
وتسمعُ الأفكارَ الَّتِي لَدَيْهِم!
قال أوْسَطُهم : ولكن ماذا نعملُ ولَيْس لَدَيْنَا رأسُ مالٍ ؟
قال الأكبرُ : هذه العمَّة هي رأسُ مالِنا !
فَلَدَيْها هي وأخواتُها « جَريدٌ » و« خوصٌ »
و« ليفٌ » إلى جانبِ هذا الرطبِ!
هذا « جَريدُها » يُمكن أن نستخدمَه في صُنعِ الأقفاصِ
التي تُعَبّأ فيها الخُضَرُ والفَاكِهَةُ !
وقال أوْسَطُهم :
ولماذا لا نستخدمُ « الخوصَ » في صُنْع المقاطِف والقُفَفِ.. التي لا يَسْتَغْنِي عَنْهَا العمالُ والفَلَّاحونَ؟!

وقال أصغرهم :

وهذا « ليفُها » يُمْكِنُ أن نَسْتَخْدِمَه في صُنْعِ المقَشّاتِ والحِبال!

وقال أكبرهم :

هناك « زيتُ النَّخِيلِ »؟! إنه خفيفٌ على المَعِدَة .. سَهْلُ الهضم!!

قام أكْبرُهم وأوْسَطُهم بِقَطْع الجَرِيدِ واستخلاص اللِّيفِ !

وتَوَلَّى الأصغرُ تخليصَ الخُوصِ من الجريدِ ..

وعادَ الأَخَوانِ إلى أخيهما الأصغر ، وهُمَا في قِمَّةِ السَّعادةِ!

وعَقَد الجميعُ اجتماعًا لتوزيع العملِ بَيْنَهُم ..

والأَمَلُ الحُلْوُ يُداعِبُ أجْفانَهم!

إن الحياةَ أملٌ وعَمَلٌ ..

ولا يَتَحَقّقُ الأمَلُ إلَّا بالْعَملِ !

كلُّ شيءٍ قد أُعِدّ ..

لم يَبْقَ إلَّا العَمَلُ والتنفيذُ !!

الأولادُ يعملون ويجِدُّون.. وأمُّهُم تقومُ على رِعايتِهم وتُشَجِّعُهم.
وما هي إلَّا أيامٌ حتى نَظَر الناسُ في القَرْيَةِ فإذا الإنتاج الجديدُ يَظْهَر !
فعرضوا عليهم أن يَمُدّوهُمْ بالجَرِيدِ واللِّيفِ والخُوصِ من نَخِيلِ القريةِ إلى جَانبِ ما أعْطَتْهُم عَمَّتُهم النخلةُ وأخواتُها! وإذا المَشْرُوعُ يَكبرُ.. ويَتَّسِعُ ..
وإذا بهم يُقَدِّمُونَ للناسِ إنتاجًا مُمْتَازًا !
فيه ذَوْقٌ ومَتَانَةٌ.. وصِدْقٌ وأَمَانَةٌ.. وابتكارٌ وتَجْديدٌ.. وإذا بِضاعَتُهم تَغْمُر الأَسْواقَ! وإِذَا الناسُ يُقْبِلُون عليها.. ويَسْعَوْن في طَلَبِها!
بل ويُفَضّلونَها على غَيْرِها.. فالبَقَاءُ لِلْأَصْلَحِ!!
والبضاعةُ الجَيّدةُ تَطرُدُ البضاعةَ الرديئةَ!
وتحكمُ عليها بالكَسَادِ والبَوَار!!
لقد رَبِحَتْ تجارةُ الأولادِ! ونَجَحَتْ فِكْرَتُهم.
وأَصْبَحُوا كِبَارًا يَتَحَمّلونَ المَسْئُولِيَّةَ..

ويُديرون الأعمال وَحْدَهُم!
وعَمَّتُهم النخلةُ تُطِلّ عليهم هي وأخواتُها.. وتُبَارِكُ جُهودَهُمْ! وتَتَمنَّى أن يَعُودَ أبوهم من سَفَرِه لِيَسْعَدَ بهم! فيَالَها مِنْ نَخْلةٍ مفيدةٍ !
وتذكّرَ الأولادُ أبَاهم ونصائِحه الغاليةَ! ودَعَوُا اللَّهَ أن يُعيدَهُ إليهِم سالمًا!
وإذا بعامِلِ البرقِ يَحْمِلُ إليهم « برقيةً » تُبَشِّرُهم بِقُدُومِ الوَالِدِ غَدًا!
وكانَ اللِّقاءُ جَميلًا بين الأَبِ وأبنائه..
كُلُّهُ مَحَبّةٌ وشَوْقٌ، وعَطْفٌ وَحَنانٌ..
وصَحِبَ الأولادُ أباهم إلى عَمّتِهِمُ النَّخْلَةِ
لِيُقَدّمُوا لها جميعًا شُكْرَهُم!

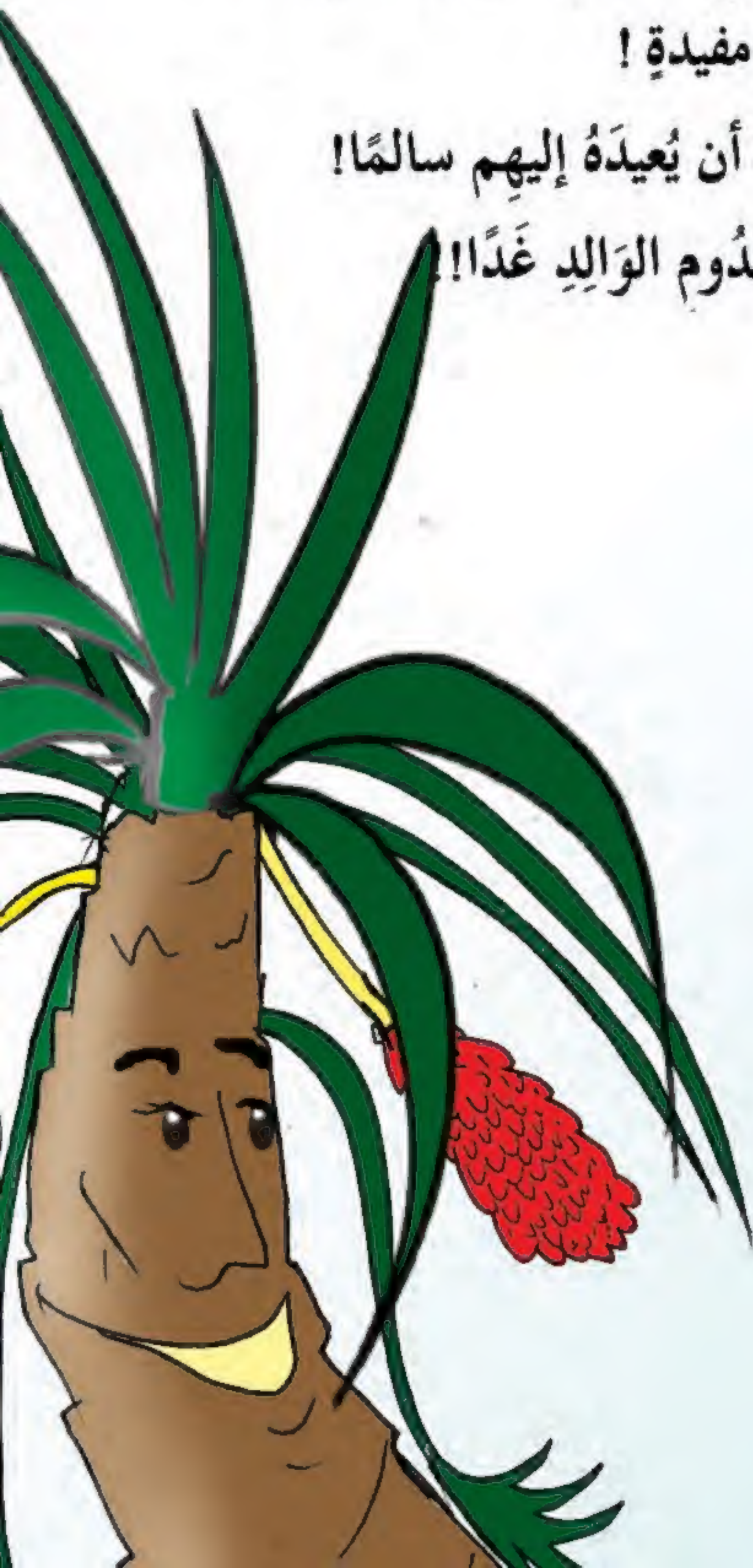

وهناكَ أخبروه بِمَشْروعِهم.. والتجربةِ الناجحةِ التي مَرُّوا بها!
ونَظَرَ الأبُ فَإذا أشجار النخيل الصغيرة تملأُ المكانَ لتعيشَ على مَرِّ الزَّمان رمزًا للوفاء والعِرفان!

قال الأولادُ : لقد اسْتَفَدْنا بتوجيهاتِك يا أبانا ..
وقد غَرَسْتَ لنا .. ونحنُ نَغْرِسُ لمن يأتي بَعْدَنا!!

قال الوالد :

لقد أصبحتُم أبناءَ نافعين.. ومُواطنين صَالِحِين!

وهكذا يَنْبَغي أن يكونَ الأبناءُ !

وهنا قال الأبناءُ لأبيهم: لا تُسافِرْ بَعْدَ اليوم.. عَليك فقط أن تُشْرِفَ على هذا العَمَلْ.. من حَقِّك أن تَسْتَريحَ.. ومن واجِبِنا أن نَعْمَلَ على راحَتِك!